

الفرق العظيم كله لم يحدث من كثرة التناسل وإنما له سبب آخر هو مهاجرة اليهود إلى بولندا وخروج البولنديين منها؛ أما السبب الرابع، فهو ان اليهود «لايخالفون بقية الاهالي... في الدين فقط، بل يخالفونهم في لسانهم وقوميتهم وعاداتهم وتخصيص منافعهم بعضهم لبعض».

وينتهي المؤلف هذا الجزء من الفصل الرابع بالقول ان سياسة الحكومة الروسية تجاه اليهود «لم تكن على استقرار وليس لها مقصد معين ممكن الوصول اليه ولا تبغي حلاً نهائياً لمشاكلهم لأنها لا تطالبهم بأن ينتصروا جملة واحدة ولا بأن يهاجروا من بلادها جماعات كبيرة». ويقابل هذا الارتباك في السياسة الروسية ارتباك اشد لدى اليهود الذين صمّم بعضهم على «التنصر ليتخلص من الاهانة والتحقير»، وصمّم البعض الآخر على المهاجرة (أي الهجرة)، «ولكن إلى أين؟».

ملاحظات حول الفصل الخامس من كتاب محمد روجي الخالدي ورسالة نجيب الخوري نصار في الصهيونية ومقال عن الصهيونية في الموسوعة اليهودية
(Jewish Encyclopaedia, N. Y., 1905).

يجيب المؤلف عن السؤال الذي طرحه على نفسه في نهاية الفصل الرابع، في الفصل الخامس التالي، لكن، قبل الشروع في وصف محتويات هذا الفصل، لا بد من التطرق إلى موضوع مقال عن الصهيونية ظهر بالانكليزية في الجزء الثاني عشر من الموسوعة اليهودية المذكورة أعلاه، والذي أشرنا اليه سابقاً، وذلك لارتباط محتوى هذا المقال، ارتباطاً وثيقاً، بجزء مهم من الفصل الرابع من كتاب الخالدي.

فقد تبين لنا من العودة إلى نص المقال بالانكليزية في الموسوعة، والذي يشير اليه الخالدي في الفصل الخامس، ان نص هذا الفصل مؤلف من عنصرين يتداخل أحدهما في الآخر: أولهما فقرات عديدة مختارة مترجمة من مقال الموسوعة، وثانيهما مطالعات للخالدي، قد تقصر أو تطول يشكل جزء كبير منها تعقيبات على الفقرات المقتبسة من الموسوعة.

أما النص الكامل لمقال الموسوعة بالاصل الانكليزي، فيبلغ نحو عشرين صفحة (ص ٦٦٦ - ٦٨٦) من الحجم الكبير، على عمودين، عدد الاسطر في كل عمود منهما ٦٦ سطراً، ومجموع عدد أسطر المقال هو ٢٦٨٠ سطراً تقريباً.

ولدى مقابلة الفقرات المقتبسة من مقال الموسوعة والواردة في الفصل الخامس من كتاب المؤلف، بنص المقال الاصيلي، يتبين ما يلي:

١ - ان عدد أسطر الفقرات المقتبسة من مقال الموسوعة هو ١١٠٠ سطر تقريباً، أي انها تشكل نحو نصف حجم مقال الموسوعة.

٢ - ان نحو ٤٢٥ سطراً مقتبس من النصف الاول من المقال (ص ٦٦٦ - ٦٧٦)، والباقي - أي معظم الفقرات المقتبسة - هو من النصف الثاني من المقال.

٣ - ان الفقرات المقتبسة من الصفحات الاولى من المقال (ص ٦٦٨ - ٦٧١) لا ترد دائماً في تسلسلها الاصيلي، بينما روعي هذا التسلسل بعد ذلك إلى نهاية المقال، على الرغم من أن التسلسل ليس دائماً متصلًا، نظراً إلى الطريقة التي اتبعتها الخالدي في الاقتباس.

٤ - ان المؤلف احتفظ بالعناوين الثانوية (Subheadings) الواردة في المقال وعددها ثلاثون